النقـــد الثقـافي كنشـــاط

كتاب (أيزابرجر) يمتاز بقدر من الاحاطة والتنوع والشمول لموضوعه، مما يجعله أهم ما صدر عن موضوع النقد الثقافي؟. من اصدارات (المشروع القومي للترجمة) عن المجلس الأعلى للثقافة، الذي يرأسه د. جابر عصفور، هو كتاب نقدي مهم (النقد الثقافي) للكاتب أرثر أيزابرجر وترجمة د. رمضان بسطويسي ود. وفاء ابراهيم.

يتميز الكتاب بداية بقدر من الاحاطة والتنوع والشمول لموضوعه، مما يجعله -ربما- أهم ما صدر عن موضوع (النقد الثقافي)، الذي لم يحط به جيدا في العربية، وبهذا الكتاب المترجم، سوف يلقى الموضوع شعبية ثقافية واجبة.

أما المؤلف فهو أستاذ في فنون الاتصال الالكتروني، وتجربته تقوم على استخدام المصطلحات والمفاهيم المعتادة في نظرية الأدب أو النقد على اختلاف أنواعه (ماركسي- سيميوطيقي- نسوي- تفكيكي..الخ).. ويطبقها على النصوص.

وقد سعى الى تفسير مفاهيم كبار المفكرين، وهو ما أخذ لقب (النقد الثقافي)، وهو ما يعني بداية أن النقد الثقافي هو نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته.. يستخدم فيه النقاد المفاهيم التي قدمتها المدارس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والسياسية في تراكيب وتباديل معينة، ثم يطبقونها على الفنون الراقية والثقافة الشعبية.

صحيح كثيرا ما يرتبط ناقد (النقد الثقافي) بوجهة نظر ما، ماركسية مثلا أو غيرها، والمخاطب أيضا متنوع في الجنسية ودرجة الثقافة، لذا عليه أن يبسط تلك المفاهيم والمصطلحات. وهو في هذا يدمج (الجغرافيا والتاريخ معا في تناول النص الجديد. وفي مثال لكيفية تناول الكاتب للمفاهيم المختلفة وادماجها في النقد الثقافي).

فقد قدم المفكر (ابرامز) تصنيفا للاتجاهات النقدية في الفن، حيث قسمها الى أربعة اتجاهات: المحاكاة- الموضوعية - البرجماتية- التعبيرية.. ويدور العمل الفني فيها حول الكون، حيث استبدل (برجر) الكون بالمجتمع، ووضع الوسيط الاعلامي في المنتصف على شكل مربع، ليكون في المركز فيتسنى مناقشة النصوص في اطار مبدعيها ووسائل الاعلام التى تنشرها ومتلقيها ومجتمعها ككل.

وبذلك امتد المصطلح وسمح للنموذج بالتفاعل عبر سياق ثقافي عام.

كما حرص الكاتب أن يتناول المصطلحات الأدبية والنقدية بالتبسيط والتوضيح مثل: النص، الأجناس الأدبية، التأويل، نظرية التلقي..الخ.

ولما كان العصر، هو عصر الصورة، أي النص المرئي وليس النص المقروء، لذا يطالب الكاتب بآلية نقدية جديدة ومختلفة لتصل الى القارئ أو المشاهد العادي، حتى يستمتع هذا المشاهد العادي بثقافة النخبة. فجاء النقد الثقافي وكأنه ثورة في مجال الثقافة وهي التي تتوجه الى الانسان العادي قبل المتخصص.

يقع الكتاب في ستة أبواب..

الباب الأول.. قدم الكاتب فكرته وهدف مسعاه الى تقديم نقدا جديدا (ثقافيا) شموليا، يضيف الى القارئ العادي معطيات مثقفي النخبة. وقد تعرض لمشكلة المصطلح المتمثلة في كون أصحاب الفكر ليسوا على حال الاستقرار والاتفاق مع ذواتهم على المصطلح نفسه طوال حياتهم الفكرية، بل في تفاعل جدلي دائم..وهو ما يلزم ناقد (النقد الثقافي) الاستيعاب والاحاطة.

الباب الثانى.. وفيه اطلالة على مجمل المذاهب والمصطلحات المطروحة في الساحة الثقافية النقدية. وقد توقف أمام نظرية الأدب، المحاكاة، الأجناس الأدبية، التأويل، نظرية التلقي، النقد النسوي، الشكلية..الخ.

الا أنه انتهى الى مقولة مهمة: (لقد عالجنا في هذا الفصل عددا من أهم النظريات الأدبية.. وهى ذات قيمة لأنها تضفى المعنى على النص..حيث أن نظرية النقد والأدب تطرح مسائل مهمة حول النص والقارىء و والمتلقين، والعلاقة بين العمل الفني والثقافة، وعلاقة القضايا الثقافية بالمجتمع والسياسة).

والنقد الثقافي لا يدور حول الفن والأدب فقط، بل حول الثقافة، لأن للثقافة نتائج وثمار -على حد تعبير الكاتب.

الباب الثالث: يعد وقفة أمام النظم والأفكار الماركسية بالدرجة الأولى، ويرى أن الماركسية عولت على الاقتصاد مهمة التغيير والتطوير البشرى وتجاهلت العنصر البشرى وتأثيره..وهو ما تسبب في فشل الدول التي أخذت بها، حتى تفكك الاتحاد السوفييتي، والكتلة الشرقية.

وفي وقفة طريفة آخر الباب يشير الى أن الرأسمالية أيضا أدت الى القسوة والمعاناة. وذكر (النكتة) القديمة: ان الرأسمالية هي ذلك النظام الذي فيه يستغل الانسان أخيه الانسان، وفى ظل الشيوعية يحدث النقيض!!

الباب الرابع.. توقف الكاتب في هذا الباب أمام (السيميوطيقا والنقد الثقافي)، حيث تطرق الى بعض المفاهيم الأساسية في السيميوطيقا، وكيف تساعدنا على فهم النصوص. وقدم بعض النماذج التطبيقية.

فقد توقف أمام.. العلامات، الرموز والعلاقات وكيف تعمل، الأيقونات والأدلة، الصور، الشفرات، الدلالات أو المفهوم الضمني، فك العلامات والدلالات الرمزية، الاستعارة، الكناية، التناص.

الباب الخامس.. وهو الباب الذي عني بنظرية التحليل النفسي، حيث أن النظرية أحد أهم المناهج المستخدمة لدى النقاد الثقافيين.

لذا توقف أمام المصطلحات: اللاوعي، اللهو أو اللاشعور، الأنا، الأنا العليا، عقدة أوديب، التكثيف، الاحلال، النرجسية، التسامي، العزم، الأسطورة، أبطال، الظل، النموذج الأصلي...

ويقول : (المدهش هو الدرجة التى عندها يمكن استخدام الأفكار المصاحبة لها على تحليل وتفسير النصوص. حيث تمكنا نظرية التحليل النفسي من فهم منطق النفسية العاطفية والحدسية واللاعقلية والمكبوتة). وهي المناطق التي يتصل بها الفنان والمبدع في العمل الابداعى بأنواعه.

أما الباب الأخير فيدرس العلاقة بين النظرية الاجتماعية والنقد الثقافي، وهو أقرب الى النقد الاجتماعي وتطبيقه في النقد الثقافي.

يعد الكتاب وهذا العرض عنه مبتورا للقارىء ان لم يقرأ بكامله، بل وتدار حوله المناقشات الجدلية، فهو من تلك الكتب التي تثير الأسئلة وتطرح مفاهيمها من خلال اضافة القارئ ومدى استيعابه للفكرة الرئيسة.

قالتا: هي مَدْيَن

عباس اليوسفي

طويلة مواعيدنا
غريبة ايضا
نتراشق بالغياب
على مرآى من الحضور
آجلة
لا معنى لها
لا اتجاه لها
اقدامنا عزفت عن ترك اثر
وقالتا:
(لا نستقي حتى يصدر) الناس
نزمننا (شيخ كبير)
ولم نستق
نمضي ونعود
وقلوبنا مثقوبة
ونعود لنمضي
نسكب عبراتنا من دون (ظل)
واحات جنون عاقلة
ثرثراتها لا تكف تعلقنا

ولا تقلق سوانا
سوى ذات انفرطت حباتها
وقالتا:
طاعنة في الآجل
باجنحة من رصاص
نمضي .. تصافح امانينا الشارد والوارد
لا تفزع منها
نراها.. ولا نراها
هشيم في يوم ريح عاتية
طويلة الامتداد
لاتجيد لا نجيد سواه ..
الآبار
واحات كرم بخيل
الطرقات
لكثرة ما اعتادت
تفاقمت فيها الكهوف
كثيراً ما تشتهي ..
تنام بأجسادنا البكر
في الرؤوس

تحفر انفاساً تلهث في سكون
طويلة
لا تصل سحائبنا الطويلة اليها
وهذه الاصنام وجوه
تتعرى
كل صباح نعصرها
تشهر مفاتنها لتسرق بهجة الفصول
قالتا:
تطوف المرايا مع كل ريح
تزرع قلقا اخضر
يقود قطيعاً من الاشواق
يجفل من ارصفة
تنام مطمئنة
خيول سباق
احدها كنت
غافياً كشط
يترك قلباً يباباً
يتوسد شطآنه
حالما بمواسم طغيان الماء.

ما تبـــــقى

مها عادل العزي

صوت امرأة تنتحب يأتي من الداخل يتقطع بنشيج مر، وفي زاوية ما، نسوة امتهن البكاء بدموع لا وجود لها وثمة فناجين من القهوة تدار حول الجميع ولا شيء آخر سوى صوت قارئ القرآن.

اليوم وفي هذا المأتم، كيف للسر ان يبقى كل هذا الوقت بدون ان يدركه العفن؟ كيف لي ان اراك ثانية؟ أي خريف هذا الذي جاء بك، ايها الحلم الذي لا ينتهي؟ يأتي الخريف دائماً محملاً بالموت.. بك، ان لكما رائحة تشبه رائحة الشعر ام لعلها رائحة الذكريات التي تجتاحني، ليس لك الا ان تعترفي امامي فانا الوحيد الذي يعرفك، من يعرف لغز ذلك السر، السر الذي رقصت على نغمته طويلاً، كيف تجاهلته؟ كيف تحبين الخريف؟ انه رائحتي .. رائحة الموت الذي احمله لك، كم تمنيت رؤيتك، امرأة تركت انوثتها لم يبق منها سوى شبح امرأة تطوي ما تبقى لها من ذكريات واحلام.. تقف امامي ولا تجرؤ على النظر الي.. انا الرجل الذي احسن الحب والموت، كنت اعلم ان المسافات ستلغى في يوم ما، انه يومي تجلسين امامي تنظرين الى اللاشيء، تعلمين انني اراك واترقبك.. يا لها من مصادفة، هل تذكرين اللعبة التي لعبناها معاً؟ يوم كنت ترقصين فرحاً وقد ادركت اول شروط تلك اللعبة الذكية، اكان لا بد ان تنتهي؟ اين الطفلة التي تختبئ فيك؟ ام تراها خلفك تموء لي بمكر، الأن سأفضح السر، سأقول للجميع اني من عرف المجاهل الخفية في حدود ارضك البكر واني مجنون بك منذ ذلك اليوم كم تمنيت قتلك، واليوم انت بقربي (امامي) كائن ضعيف لا يستطيع حتى المواء.

صوت النحيب يتردد عالياً.. يثير جنونها .. يراودها الهرب كفكرة لا بد منها، فالهرب قد يكون خطوة شجاعة في مثل هذه الظروف لكن الطفلة لا تزال تموء في داخلها.. ترجوها البقاء، بل لا بد من البقاء، تنظر اليه بطرف عينيها بتجاهل وكأنها لا تراه، تغمض عينيها، تغرق في بئر الرغبات المكبوتة والتي لن تبوح بها. تغرق في السر وبقدمين صغيرتين ترقص على حافته، تطير فرحاً اية سعادة بهذا الالم الذي لا يطاق، انه لا يسمى.. لا تعرفه، تهمس خشية في اذن صاحبتها هذه الكسولة التي لا تعرف غير اللعب، فتقول لها انها لا ترغب في الطعام وانها بكت للمرة الثانية حين رحل بعيداً تاركاً اياها في طفولة لا تعرف حدوداً خارجه، انها تذهب وراءه في الفناء الخلفي للحديقة، تلعب معه لعبة حواء القديمة تعمد الى اخفاء كراته الزجاجية في يديها، يندفع نحوها تشعر بيده الصغيرة القوية وهو يحاول ان يفك يدها التي تخفيها وراء ظهرها، تبدو كقطة صغيرة تداعبه.. تموء له، يدرك انهما يلعبان لعبة اكبر منهما، وتستمر

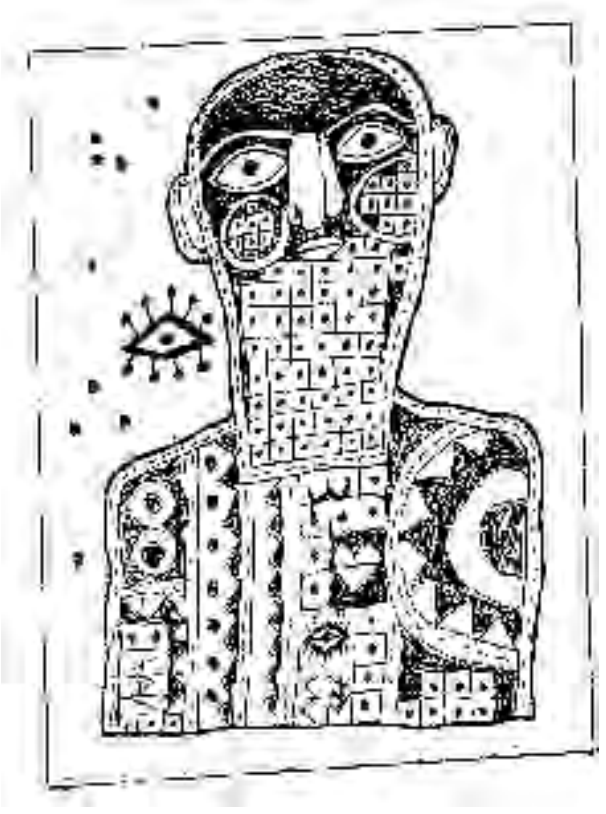

اللعبة، كلاهما يعرف ان اللعبة خطيرة.. لذيذة، تركض .. يركض وراءها، تريد ان ترى فن الدجاج الذي خلف السياج، يحملها.. يشعر بجسمها الطري ينضغط تحت يديه، يبالغ في ضمها، تقول له ان هناك فرخا صغيراً يحاول كسر البيضة فلنساعده، يعبران السياج، يتسللان الى داخل القن وسط الريش الذي تناثر من الدجاج الخائف و.... و... ببطء يخرج الفرخ (يوصوص .. وص .. وص).

*****

صوت النحيب يتردد صداه ليصم اذنيها.. صينية القهوة تدور، تود لو تكسرها، لو تقطع كل الاثواب السود، لو تصرخ فيه تقول لماذا تحدق بي؟ ان صمتك يقتلني، هل تتصور كيف يندمل الجرح، وكيف يجب ان تسكن جميع الآهات، وكيف اخبئ نفسي واقتل ظلي، انسى.. انسى اني طفلة وعندما اغلق باب الغرفة ادفن احلامي تحت وسادتي.. وانسى اني امرأة، ايها الصنم لو تعلم حقدي عليك ربما تغير لونك الى الرماد كلون الاشياء المنطفئة، ايها المسكين الذي لم يعرف غير الالم، سأقول لك اليوم الاغبياء وحدهم من يتنكرون للحب، اعلم انك لن تفهم ما سأقول فكل الكلمات ستخونك اليوم ولن تجد الا لغة الصمت امامي.. يا من تبحث عني في كل امرأة ستجدها، فلتعلم انك لن تحظى بغير الاشباح.

انتظرتك طويلاً واليوم انت امامي كوثن قديم، بأي اللغات سنتحدث؟ بلغة الشوق.. الغفران .. الالم، بأية لغة ستسألني ولاشك، مازلت اذكر صوتك، كم توحي نبراته بالحنان، الاحلام كلها تنتهي تقف صامتة امام وجهك .. اجل .. لكن..

- الهي مابي؟ هل انتقل تحجره الي ام تراني اشعر بالهزيمة؟ فهي وحدها من تمنعني من الهرب.. سأنهض واتجه نحو الباب وكأنني لم اعرفه، لكن عينيه تقولان اني اذكر كل شيء، فليس لك الا ان تعترفي بالسر.. بالحب

صوت النحيب ينقطع، يقترب صبي صغير، يحمل فناجين القهوة الباردة، صوت قارئ القرآن يرتفع عالياً يتلو (صدق الله العظيم) يحل السكون كعبء لابد منه ولا شيء آخر سوى لوحة النسوة وهن يتشحن بالسواد، في الطرف الآخر هو بثقل السنين التي بدت عليه.. ينهض ببطء، يسلم على صاحب البيت ويتجه نحوها، يقطع كل المسافات.. تقرب الخطوات منها.. خطوات مرة.. حزينة.. لا حياة فيها.. يومئ لها بعينه كرمز قديم... ينصرف.

كاتب اندونيسي يفوز بجائزة الابداع والحرية

نال الكاتب الاندونيسي براموديا انانتا تور (٧٩) عاماً جائزة (الابداع والحرية) التي ينظمها اتحاد المؤلفين النرويجيين سنوياً وذلك نظير ما قدمه من اسهامات للادب العالمي ودعماً لنضاله المستمر من اجل حرية التعبير.

تسلم تور الجائزة التي تصل الى مائة الف كرون نرويجي (١٥ الف دولار امريكي) بالسفارة النرويجية في جاكارتا بداية الشهر الجاري، وقال رئيس رابطة المؤلفين النرويجيين غير بولين الذي سلمه الجائزة ان براموديا اثبت من خلال كتاباته الجريئة وآرائه الصريحة مقدار المجازفة بحياته من اجل اثبات قيمة حرية الرأي وارساء معالمها في العالم.

واعتبر بولين مساهمات انانتا في مجال التأليف والكتابة اضافة مثمرة في طريق مليء بالاشواك والصعاب، في اشارة منه الى تكميم الافواه والحد من حرية التعبير في بعض دول جنوب شرقي آسيا وعموم دول العالم الثالث.

وقال بولين في حديث مع (الجزيرة نت) عقب عودته الى اوسلو ان لجنة مؤلفة من خمسة مؤلفين مخضرمين تقوم على تقييم ودراسة المؤلفات الدولية والنظر في شفافية مضمونها الادبي والانساني لتحديد المرشح لنيل جائزة الابداع والحرية مشيراً الى ان اللغة ليست شرطاً للفوز بالجائزة، وذكر ان عمل اللجنة يقتصر على التقييم الادبي والفني وقياس مقدار حرية الرأي والتعبير في الكتابات.

كما اكد ان الجائزة لا ترتبط بفكر ديني او توجه سياسي، فجهد اللجنة ينصب على المعايير الفنية والابداعية وبالضرورة مقدار حرية الرأي والتعبير، مضيفاً ان اول جائزة منحها اتحاد المؤلفين النرويجيين كانت عام ١٩٩٣ فاز بها الكاتب الفلسطيني عزت غزاوي عن جهوده ومؤلفاته المفعمة بالنضال من اجل الحرية بحسب تعبير بولين.واعرب بولين عن ارتياحه ازاء تعاون الجهات الادبية والثقافية في العالم وتنسيق جهودها لمكافحة الارهاب الفكري والثقافي، وقال ان قيمة الجائزة المادية محدودة ولكنها ذات قيمة معنوية عالمية كبيرة لأنها تعتبر تقديراً للمؤلف عبر مؤسسات ثقافية، كما تأتي منسجمة مع التقدير للادب العالمي.

يذكر ان اتحاد المؤلفين النرويجيين في اوسلو قام بتأسيس جائزة (الابداع والحرية) عام ١٩٩٣ ويمنحها سنوياً لأحد المؤلفين او الكتاب الذين قدموا اسهامات كبيرة في مجال الادب وحرية التعبير في العالم.

جائزة سلطان العويس

لؤي حمزة عباس

تثير جائزة سلطان العويس الثقافية في دورتها الاخيرة قضايا عدة، وتعكس مشكلات ما زالت ملازمة لمشهدنا الثقافي، العربي منه والعراقي، وكل منهما يُقدّم وجهاً للمشكلة يختلف عن الوجه الآخر وربما يتقاطع معه، ففي الوقت الذي شهدت الثقافة العربية خلال السنوات الاخيرة تبشيراً عالي الصوت بظهور زمن الرواية، والسعي لتأكيد مقولة الرواية ديوان العرب بديلاً ناسخاً لسابقتها (الشعر ديوان العرب) التي عاشت قروناً طويلة وشهدت عصور مجد الامة واندحارها، مسجلة وقائعها في الحالين، بعد ان توجه النقد لتعزيز رصيد العربية من معطيات نظرية السرد (الناراتولوجيا) ، ترجمة وابداعاً، بوصفها ظهيراً ملازماً لراهن الخطاب الروائي، من اجل ان يهيء لنفسه وللثقافة العربية عبوراً واعياً من ضفة الشعر الى ضفة الرواية، بما يحمل ذلك العبور من معاني الخروج من اسر الذات الى الموضوع، من هيمنة الصوت الواحد الى احتفال الاصوات، من بلاغة الشعر واخلاقياته الى قارة مبتكرة يُعاد النظر فيها الى خصوصية الثقافة العربية وهي تجدد علاقتها بالحاضر في محاولة لإقتراح صلة شعرية تعي من خلالها العالم، مثلما تعي موقعها فيه.. لكن الجائزة كانت، وبعكس ما تخطط له الثقافة، عيداً للشعر وتهميشاً لكل ما عداه من ضروب الفكر والابداع، فقد نسي امناء مؤسسة سلطان بن علي العويس في ذروة احتفائهم بحضور الشاعرين ادونيس ومحمود درويش سواهما من المبدعين المكرّمين في حقول الشعر والقصة والرواية والمسرحية والدراسات الادبية وحقل الدراسات الانسانية والمستقبلية، بعد ان توّجا معاً (حين صعبت مهمة المفاضلة بينهما لعطاء لم يخب، ومنجز تجاوز افقه الاقليمي ليضعهما في سياق الريادة الثقافية والحضارية، الفاعلة لكل منهما في حياتنا الثقافية، ولذلك حصلا على جائزة الدورة كاملة، في معيارها الادبي، مثلما حصلا عليها كاملة غير منقوصة في معيارها المادي) في اعتراف من لدن الجائزة وامنائها بأهمية الشعر وقدرته على اختصار الحياة، الامر الذي انعكس بدوره على مختلف المتابعات الاعلامية التي منحت الجائزة وجهاً شعرياً بإمتياز، ابتداءً من متابعة عبده وازن (وهو احد المشاركين في ندوة الاحتفالية الفكرية التي حملت عنوان (الثقافة العربية في مفترق طرق) بورقة استشرفت حضور الثقافة في الاعلام، والاعلام بوصفه فعلاً ثقافياً) وقد نُشرت وقتها على موقع (ايلاف) ، حتى متابعة مجلة (العربي) الكويتية بعددها ٥٤٦ في مايو ٢٠٠٤ وقد جاءت تحت عنوان (تكريم الحروف الثائرة!) وهي، بلا شك، حروف الشعر دون سواه، فمثلما غطى الشعر على انشطة الاحتفالية بأماسيه اذ اختتم اليوم الاول بأمسية لمحمود درويش، واختتم الثاني بأمسية شعرية فنية لأدونيس ونصير شمّة بمشاركة الفنانتين ريهام عبد الحكيم ومي فاروق اللتين غنتا قصائد منتقاة من اعمال الشاعر، غطى على كل ما عداه من اصوات حتى غابت كلمة الفائزين وقد تلاها محمود امين العالم، واضطر فائز آخر الى اعادة انتاج كلمته، لكي لا تضيع ادراج الشعر، ونشرها قسمين في المدى الثقافي!

المشكلة الاولى التي تثيرها الجائزة في دورتها الثامنة هي ما تعيشه ثقافتنا العربية من ازدواج، ففي الوقت الذي يتواصل العمل في سبيل خلق شخصية ثقافية قادرة على المواجهة والحوار، في نوع من تأكيد الذات العربية وقد تناوشتها الهزائم من كل صوب، يطل الشعر، مرة اخرى، في المحافل الرسمية وشبه الرسمية ناطقاً ابدياً عن جراحات الامة وقمراً وحيداً في ليلها البهيم، وذلك وجه عربي، عام، تقدمه احدى مشكلات الجائزة، مثلما تقدمه الكثير من محافل الثقافة العربية، اما المشكلة الاخرى فنسعى من خلالها لقراءة حضورنا العراقي: صورته ومعانيه.

يشير عبده وازن في معرض حديثه عن الجائزة والفائزين بها الى الحضور العراقي (وقد تمثل بالشاعر حسب الشيخ جعفر والقاص محمد خضيّر) بوصفه حضوراً لثقافة رزحت طويلاً تحت نير الحروب والاضطهاد، مما خلّف اثراً في شخصية المثقف الذي وجد ملاذه طول ايام الاحتفال في غرفته الموحدة، كما هو حال حسب الشيخ جعفر الذي لم يزره الا القليل من اصدقائه ومحبيه من الشباب، هذا الشاعر الذي قالت عنه لجنة الجائزة (شاعر متميّز عايش الشعر منذ منتصف الستينيات وحمل تصوّراً ووعياً راقياً للكتابة الشعرية)، وعلى عكسه كان زميله محمد خضير الذي فضل متابعة برنامج الاحتفال بحضوره الهامشي وقد بدا اقل تأثراً بما حدث (بوصف عبده وازن) هذا القاص الذي قالت عنه لجنة الجائزة (استطاعت اعماله السردية ان تتكامل في الاقناع بتجاوزها لمقولات الجنس الادبي المحدد، وبتأصيل وبلورة شكل القصة القصيرة في الاتجاه الفني والفكري الحديث، منفتحة على مختلف الاشكال التعبيرية ذات العلاقة بالنص السردي، مثل الشعر والاسطورة والرواية واشكال الحكي التراثي والشعبي).

اين تكمن المشكلة اذن؟

اسماء عراقية خلاقة يعترف لها في المجال العربي بالابداع والعمل على انجاز نص متجاوز يقابلها حضور واه تثقله الحروب وتدفعه مغامرات السياسة ومهاتراتها، على الدوام، الى خلفية المشهد بما يضعف ثقة المبدع في نفسه ويرميه في خانة المساءلة، كأن لا وظيفة له غير التعبير عن الارادة السياسية المهيمنة والدفاع المتواصل عنها (الامر الذي وجد تطبيقاته الساخرة في واقعنا الثقافي وقد شهد في واحدة من العاب الكوميديا السوداء هجمة روائية تحوّل اثرها (فيلق) من الكتاب، قصاصين وشعراء ونقاداً، بين ليلة وضحاها الى روائيين، حتى صدّق بعضهم اللعبة واخذ ينظّر عن الولادة الجديدة للرواية العراقية، كأن الرواية لا تولد من جديد الا بتوجيهات قيادية!).

لن نضع الكرة في ملعب الاديب نفسه مرددين اكاذيب مثل رغبة الاديب الفلاني بالانزواء خارج الحدث الثقافي، وهو الذي عمل حياته من اجل ان يكون جزءاً حياً من هذا الحدث، ومفصلاً فاعلاً من مفاصله، لكنه سينزوي بالتأكيد ان لم يُمنح الفرصة المشرفة للتواصل والظهور.

لنعمل، اذن على صياغة السؤال على نحو آخر: هل عملت مؤسساتنا الثقافية، الجديدة بالتحديد، على تعزيز ثقة مثقفنا بذاته، وتهيئة السبل المناسبة التي يُقدّم على اساسها بوصفه مشاركاً في صناعة الحدث وليس عنصراً ثانوياً من عناصره، يحيا ابداً في ظلام الهامش بإنتظار الواقعة التي تعيد تذكيرنا بخسارة مبدع مثل محمود البريكان؟

تبدو مؤسساتنا الثقافية، حتى هذه اللحظة، وعلى رأسها وزارة الثقافة، غير مدركة لما يواجهها من مشكلات، من هذا الجانب، فما زال اديب الظل يرزح في ظله، واديب المحافظات مقصياً في ثقافة محافظاته، واستمر اديب المؤسسة، على الرغم من تبدّل الولاءات الحزبية وتغيّر الوجوه، بقطف ثمارها ولو على صعيد التسمية والتكليف.

من جائزة سلطان بن علي العويس الى وزارة الثقافة العراقية: المشكلات مستمرة!.